Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدواب . وهذا – كما يقول – ما ذهب إليه المفسرون . ويؤيد هذا التفسير المبنى على الاستعارة بقول الشاعر عن ضيفه الذى طرقه ليلا :

فما رقد الولدانُ حتى رأيته على البَكْرِ يَمْرِيه بساقٍ وحافر(٢٨)

فجعل الحافر موضع القدم . كذلك يستشهد بقول الآخر :

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها إلى مَلِكٍ أظلافه لم تَشَقَّق(٢٩)

يريد بالأظلاف : قدميه ، وانما الأظلاف للشاة والبقر . ويضيف ابن قتيبة أن العرب تقول للرجل : « هو غليظ المشافر » تريد الشفتين ، والمشافر للابل . وقال الحطيئة :

قَرَوْا جارك العيْمان لما جفوتَه وقلَّص عن بُرد الشراب مشافرهُ

ولا يخفى على الدارس أن ما ذكره ابن قتيبة عن الاستعارة فى الأبيات السابقة كان هو المادة التى شكل منها عبدالقاهر (ت ٤٧١ هـ) رأيه فيما بعد عما أسماه « الاستعارة غير المقيدة » والتى تعنى عنده اطلاق اسم خاص بعضو من أعضاء الجسم فى أحد أجناس الحيوان على العضو الذى يقابله من جنس آخر . « فالشفة » خاصة بالانسان ومقابلها فى البعير « المشفر » وفى الفرس « الجحفلة » ، فإذا استعمل الشاعر شيئا منها فى غير الجنس الذى وضع له بأن استعمل « الشفة » للفرس ، أو « المشفر » للانسان فقد نقل كلا منهما عن موضعه واستعاره لنظيره وهى استعارة لا تفيد شيئا – فى رأى عبدالقاهر – والأولى تجنبها حرصا على معنى الاختصاص(٣٠) .

وثمة خلط آخر عند ابن قتيبة فى حديثه عن الاستعارة فى بعض آيات القرآن الكريم ، والخلط هذه المرة بينها وبين التشبيه الخالى من الأداة ، فهو يجعل قوله تعالى : ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ [البقرة : ٢٢٣] من قبيل الاستعارة ، أى مزدرع لكم كما تزدرع الأرض ، وينظر هذه النظرة أيضا إلى قوله تعالى ﴿ ه

---

(٢٨) البكر : الفتى من الابل . يمريه بساق وحافر : يستخرج ما عنده من الجرى .

(٢٩) أظلافه لم تشقق : يعنى أنه منتعل مترفه لم تتشقق قدماه بالمشى حافيا .

(٣٠) انظر : أسرار البلاغة (تحقيق الشيخ سيد رضا) ص ٢١ – ٢٧ . ونحن نرى أن الأمر ينبغى ألا يؤخذ على اطلاقه ، فقد يؤدى هذا النوع من الاستعارة بعض الدلالات الشعورية ومن ثم يكون استعارة مفيدة . انظر كتابى : التعبير البيانى ط الثانية ، دار الفكر العربى ١٤٠٢/١٩٨٢ ، ص ١٠٣ ، ١٠٥ .